لبورك فان بارك يتعدى بنفسه ولذلك بني للمفعول يقال باركه ويقال ايضا بارك عليك وبارك
فيك وبارك لك وقوله بورك من في النار وعلى من في النار سواء قال فبوركت
مولودا وبوركت ناشئا وبوركت عند الشيب اذ انت اشيب ومعنى بورك من في النار ومن
حولها بورك من كان في مكان النار ومن حول مكانها والذي تبركت له البقعة وبورك من
فيها وحواليها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله تعالى موسى عم وتخصيصه بالرسالة
والاكرام واظهار المعجزات العظام له فيها ورب خير يحدث في بعض البقاع وتنشر بركاتها
وحواليها تحدث امر فينشر الله بركته في اقاصيها فكيف بذلك الامر الالهي جرى في تلك البقعة
قوله الموسومة بالبركات في قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
فان قوله للعالمين دليل ظاهر على ان الارض تبركت منهم علم والكفات ما يكفت فيه شيء
اي يضم ويجمع وفي الحديث اكفتوا صبيانكم بالليل فان للشيطان خطفة ومنه قوله تعالى
ومنه قوله الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا قوله من تمام ما نودي به موسى
عليه السلام لو دل بمجموع الامرين ناداه وخاطبه اولا بقوله بورك من في النار بشارة
له بانه قد قضي له امر عظيم ثم ناداه بانه رب العالمين عما لا يليق بذاته
وحكمته لئلا يتوهم من سماع كلامه ان كلامه مركب من الاصوات والحروف وانه محل الحوادث
كسائر المتكلمين وانه يحيط به الزمان والمكان ونحو ذلك مما لا يليق به تعالى قال اهل السنة
انه عليه السلام سمع الكلام المنزه عن مشابهة كلام المخلوقين فعلم بالضرورة انه كلام الله تعالى
وصفته القائمة به فكما جاز ان يرى ذاته بلا كم ولا كيف فكذا جاز ان يسمع كلامه بلا حرف
وصوت قوله وللتعجب عطف على قوله لئلا يتوهم يعني يتعجب موسى عم مما شاهده في تلك
البقعة المباركة وايذان له بان ذلك الامر مريده ومكونه كانه قيل فما اعظم امر [illegible]
من هو رب العالمين فيكون قوله وسبحان الله رب العالمين كالتذييل والتاكيد
لما تضمنه قوله بورك الخ وهو تعجب من موسى عليه السلام بعد [illegible] القول وهو معطوف
على قوله من تمام ما نودي به قوله او للمتكلم عطف على قوله للشأن اي يحتمل ان يكون ضمير انه
راجعا الى ما دل عليه ما قبله والمعنى ان المتكلم انا ولفظ الجلالة بيان لانا قوله
في الثانية حال من مفعول رآها قوله كانها جان يجوز ان يكون حالا ثانية
وان يكون حالا من فاعل تهتز [illegible] قوله ولم يعقب عطف على ولى والمعنى
ولم يرجع على عقبه من كل راجع معقب قال [illegible] اذ قيل هل من معقب ولا هو [illegible] الكرة
منه لا [illegible] عظيمة لكنها في سرعة حركاتها والتوائها كانها جان وهي الحية

الحية الصغيرة فان الحية الكبيرة العظيمة لا تقدر على [illegible] فلذلك خاف موسى عليه السلام
فظن ان في انقلاب العصا حية اريد به هلاك نفسه وبدا [illegible] كان كذلك قوله يا
موسى اي قلنا له يا موسى لا تخف من غيري لانه عليه السلام نهي عن الخوف مطلقا فان الخوف
مطلقا اللازم للايمان والمعرفة لا يفارق المرسلين ولا يزول عنهم قال الله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء ومن كان معرفته اكثر كان خوفه وخشيته اتم واوفر ولذلك قال
انا اخشاكم لله تعالى وانما نهوا عن الخوف من غير الله تعالى وهم في كنف عصمته آمنون فلذلك
قيل له لا تخف ما من الحية ويحتمل ان يكون المعنى لا تخف مطلقا فان حال الخطاب لهم
اياهم ووحيه اليهم ينفي عنهم الخوف مطلقا لفرط الاستغراق لا الخوف عن [illegible] تعالى
فقط قوله او لا يكون لهم عندي اي في حكمي وقضائي وهو قوله او مطلقا كل واحد
منهما معطوف على قوله اي من غيري والمعنى على الثالث لا تخف من سوء العاقبة اذ ليس لاحد
من المرسلين سوء عاقبة في حكمي فيخافون منه قوله استثناء منقطع وانما جعله كذلك
لان المستثنى منه وهو من ظلم اي ذلك من المرسلين غير مندرج من الحكم المذكور وهو عدم الخوف
لانه كما لا يخاف الرسل المعصومون من الزلات لا يخاف ايضا من فرط منه ما غفر له ثم ترحم
عليه لان المغفور له والمرحوم عليه كيف يخاف من الذنب الذي غفر له فان تعالى انه
لا يخاف جميع المرسلين من سوء العاقبة البتة فلما لم يكن المستثنى مندرجا في الحكم المذكور لم يكن
الاستثناء متصلا وكانت كلمة الا بمعنى لكن التي للاستدراك لانه لما نفى الخوف عن المرسلين
كان اختلج في الصدور وهم [illegible] كيف يصح نفي الخوف عمن ظلم اي ذلك من المرسلين فقد قال
كان الا من ظلم يعني ذلك ثم بدل حسنا اي توبة وندما بعد سوء اي بعد ذلة كانه قال
وهو فائدة التنكير فاني غفور رحيم وقيل انه متصل والمعنى لا يخاف لدي المرسلون
الا من ظلم منهم فانه يخاف فتم الكلام عند قوله الا من ظلم او يكون قوله ثم بدل حسنا مستأنفا
معطوفا على محذوف اي ومن ظلم بان اذنب ثم بدل حسنا بان تاب عن ذنبه فاني غفور رحيم
واعلم ان الناس اختلفوا في [illegible] الذنب على الانبياء وعدمه فالذين يجوزون صدور الكبائر
عنهم عمدا قالت المعتزلة لا يجوز صدور الكبائر عنهم ويجوز صدور الصغائر الا ما ينفر كالكذب
وسرقة لقمة وتطفيف حبة وقال الجبائي لا يجوز عليهم الصغائر ولا الكبائر على جهة التأويل
على التأويل وقالت الرافضة لا يقع منهم ذنب قط لا قبل البعثة ولا بعدها بل هم معصومون
من الابتداء ولا [illegible] الامام والمختار عندنا انه لم يصدر عنهم ذنب حال النبوة لا الصغيرة
ولا الكبيرة وفي الاية كلام [illegible] ترك الاولى كالصغيرة [illegible] المرسل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)